



٢٨٩



صدر اسبق قوجه یوسف پاشا حفیدی شیخ الاسلام
اسبق احمد مختار بك مرحومك تصوفه دائر
شیخ رسلان الدمشقینك رساله‌سی اوزرینه
عبدالغنی النابلسینك شرحنی تلخیصاً
یازدقلری شرحدر

معارف نظارت جلیله‌سنك ٥٢٥ نومرو و ١٧ جمادی الاولی سنه ١٣٢٢
و ١٧ تموز سنه ٣٢٠ تاریخلی رخصتنامه‌سنی حائزدر

درسعادت



١٣٢١



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال الشيخ رسلان قدس الله سره المنان ﴿ كلك ﴾ ايها الانسان
ذاتك وصفاتك وافعالك ﴿ شرك ﴾ اى ذو شرك مبالغة كرجل
عدل ﴿ خفى ﴾ عنك غير ظاهر لك ومنشأ الشرك الخفى الوهم
والخيال الفاسدان فيتوهم شيئا موجودا بوجود مستقل غير
وجود الله تعالى ولاشئ موجود غيرالله تعالى قال الله تعالى «كل
شئ هالك الا وجهه» وقال الله تعالى «كل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ذوالجلال والاكرام» ثم ان الشيخ قدس سره حيث ذكر الداء
احتاج ان يذكر الدواء فقال ﴿ ولايبين ﴾ اى لايظهر ﴿ لك ﴾
ايها السالك ﴿ توحيدك ﴾ الذى انت فيه لنظر غيرك من
جميع العالم وهو التوحيد الفطرى الروحانى الصحيح المعتبر
﴿ الا اذا خرجتَ ﴾ اى انفصلتَ ﴿ عنك ﴾ اى عن ذاتك وصفاتك منك نسخه
وافعالك بحيث تحققت بالتوحيد الذاتى والصفاتى والافعالى ورجعت
ذاتك الى ظهور ذاته تعالى لك ظهورا مقيدا غيرمانع من صحراء
الاطلاق بالنسبة اليها ورجعت صفاتك الى صفاته كذلك وافعالك
الى افعاله فكان هو انت فى حضرة اطلاقه واستغنائه عنك وانت
انت هو فى حضرة تقييدك وافتقارك اليه والى ذلك الاشارة بقوله
تعالى «ففروا الى الله» وقوله تعالى «ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة»
وفى الحديث موتوا قبل ان تموتوا ثم لما كان ظهور التوحيد الفطرى
الذى فيك لك موقوفا على خروجك عنك كما ذكر كان دوام هذا

الظهور لك موقوفا على اخلاصك فى هذا الخروج ولهذا قال
قدس الله سره ﴿ فكلما اخلصت ﴾ اى فى خروجك عنك بان
خرجت عن هذا الخروج ايضاً لانه عندك انه منك وان كان
فى الحقيقة ليس منك بل انت ومامنك من الله تعالى قال الله تعالى
«قل كل من عندالله» ﴿ يكشف ﴾ بالبناء للمجهول اى يكشف الله
تعالى ﴿ لك ﴾ بان يظهر فيك وتجد فى نفسك المعدومة ﴿ انه ﴾
اى الشان اوالذى انكشف لك ﴿ هو ﴾ اى الله سبحانه وتعالى
الموجود وحده فقط بالوجود القديم الخاص به ﴿ لاانت ﴾ اى
لاوجود لك بالكلية بل انت عدم محض حينئذ اعلم ان كل ممكن
من هذه الحوادث متصف بالوجود كما ان الحق تعالى متصف
بالوجود ومفهوم الوجود واحد لايختلف الا باللوازم والاعتبارات
فهو فى القديم قديم وفى الحادث حادث كما انه فى الانسان انسان
وفى الجماد جماد والوجود نفس الماهية الموصوفة به على التحقيق
وهو فى القديم مطلق وفى الحادث مقيد ولا كلام لنا فى المطلق
لان الكلام فيه بقيده ولوكلاما فى اطلاقه فان قولنا عنه انه مطلق
قيد له فهو مطلق عن الاطلاق واما الكلام فى الوجود المقيد
فهل ماهياته اعراض فيه اوهو عرض فيها يصح القولان وعلى
كل حال لايخرج عن كونه عينها اذ لازائد عليه وان كثر وتعدد
فالماهيات اعراض والوجود عرض واى قام بالآخر لزم قيام
العرض بالعرض وليس بممتنع فى القدرة الالهية ولزوم التسلسل
بذلك امكانا لايقتضى وجوده عيانا ولاشك ان العرض يتبدل
فى كل زمان ويتبدل فى كل اوان والوجود الحادث العرض اثر

من آثار الوجود القديم قائم بالوجود القديم ولكن ليس مثل قيام العرض بالجسم بحيث يحل فيه كالعلم بالعالم والبياض بالقرطاس (فتستغفر) اى تطلب مغفرة الله ومسامحته (منك) اى من الذنب العظام الذى هو انت (وكلما وحدت) اى تحققت فى هذا الانكشاف المذكور انه هو لا انت (بان) اى ظهر واتضح (لك الشرك) المعهود وهو الخفى الذى كان فيك وانت غافل عنه (فتجدد له) سبحانه وتعالى بسبب ذلك (فى كل ساعة) اى زمان يسير (ووقت) وهو اعم من الساعة (توحيدا) اى تحققا انه هو لا انت (وايمانا) اى تصديقا بحقية انه هو لا انت (وكلما خرجت) اى اعرضت (عنهم) اى عن جميع الاغيار (زاد) اى كثر نورا واشراقا (ايمانك) اى تصديقك بالله تعالى واذعانك له (وكلما خرجت) اى انفصلت (عنك) اى عن نفسك زيادة على خروجك عن سائر الاغيار (قوى) اى اشتد (يقينك) بالله تعالى حتى صرت عالما ربانيا ثم استشعر الشيخ قدس سره بموانع تحصل للسالك فى طريق المعرفة ترجع به من جمع الى الفرق فنبه عليها بقوله (يا اسير الشهوات) المباحة فضلاً عن المحرمة (والعبادات) من انواع الطاعات الظاهرة ثم اعقب ذلك بذكر ما يخفى على السالك من موانع الاحوال ولذلك صرح فيه بلفظ اسير حيث قال (يا اسير المقامات) جمع مقام وهو الحالة المستمرة التى يدركها السالك ويجد بسببها فى نفسه نشاطا الى تلقى المدد من الجناب الاقدس لم يجده قبل ذلك (والمكاشفات) جمع مكاشفة وهى بلوغ ما وراء حجاب العلم من

منهم نسخه

منك نسخه

الاسير فعيل بمعنى مفعول اى مأسور يجى للمبالغة

المشاهدة الالهية (انت) يا ايها الاسير لهذه الاربعة (مغرور) بسبب دخولك تحت اسر هذه الاغيار (انت مشتغل بك) اى بحظوظ نفسك (عنه) اى عمن تزعم انك تريد التقرب اليه والاقبال عليه وهو الله سبحانه وتعالى (اين الاشتغال) المعهود لك يعنى اشتغالك الذى تزعم انه (به) اى بالله تعالى (عنك) اى عن نفسك فضلا عن سائر الاغيار (وهو) الواو للحال (عز وجل حاضر) اى موجود رقيب غير غائب حتى تفتقر بغيره (ناظر) اى مبصر لكائناته كلها لا يخفى عليه شئ منها فكيف تشتغل عنه بنفسك ثم اكد ذلك بقوله (وهو معكم) ايها العباد المخلوقون بصفة القيومية الثابتة لذاته العلية (اينما كنتم) اى وجدتم (فى) عالم (الدنيا) التى وجودكم المخلوق فيها له نهاية (و) فى عالم (الآخرة) التى وجودكم المخلوق فيها لا نهاية له (اذا كنت) اى وجدت ايها السالك (معه) سبحانه وتعالى بان كنت ناظرا اليه تعالى مشتغلا به تعالى عن نفسك (حجبك عنك) اى عن نفسك فلا تجد نفسك معه تعالى ويبقى هو تعالى ولا انت وهذا مقام الجمع (واذا كنت معك) اى مع نفسك لا معه تعالى بل كنت معرضا عنه تعالى مشتغلا بنفسك عن الاشتغال به وهو مقام الفرق (استعبدك له) اى جعلك عبدا له تعالى واتعبك بانواع التكاليف الشاقة ثم اخذ الشيخ قدس سره يبين الايمان واليقين حيث وقعا فى كلامه السابق فقال (الايمان) اى التصديق الكامل بالله تعالى والاذعان له والانقياد اليه على اتم الوجوه انما هو (خروجك) ايها المريد اى اعراضك بالكلية

منهم نسخه اعراضا وجدانيا لاتخيليا (عنهم) اى عن جميع الاغيار (واليقين)
بالله تعالى (خروجك) ايها المريد اى اعراضك اعراضا وجدانيا
منك نسخه (عنك) اى عن نفسك زيادة على خروجك عن جميع الاغيار
ثم شرع فى بيان مراتب الايمان واليقين بطريق الاجمال فقال
(اذا زاد) اى قوى واشتد (ايمانك) المذكور (نقلت) اى
ايها السالك اى نقلك الحق تعالى (من حال الى حال) آخر اعلى
منه (واذا زاد) اى قوى واشتد (يقينك) المذكور (نقلت)
اى نقلك الحق تعالى بلطفه (من مقام) وقد سبق تعريفه والمراد
رتبة من مراتب اليقين (الى مقام) ارقى منه (الشريعة) المحمدية
وغيرها فى حق كل امة كذلك قبل النسخ وهى البيان الالهى
المستفاد من الوسائط الناطقين عنه تعالى المقتضى لامتثال امره
تعالى فعلا او تركا قطعا او ظنا او تخييرا والخاطب بذلك كل مكلف
لانتظام الاحوال وظهور الفرق بين الهدى والضلال (لك)
ايها العبد المكلف اى انت المخاطب بها جميعها ايمانا واستعمالا
(حتى تطلبه) سبحانه وتعالى بايمانك واقوالك واعمالك فيكون
هو مقصودك من ثوابك على ما يصدر منك من طاعته الباطنة
والظاهرة وتقطع نظرك عن طلب غيره من ثواب الآخرة
والدنيا (منه) تعالى يعنى لاتطلبه من غيره فان غيره لايوصلك
اليه لانه عاجز عنه مثلك وعاجز لايقدر على ايصال نفسه ما
لم يوصله هو تعالى اليه فكيف يوصل غيره (لك) اى لاجل
اعطاء نفسك حقها من الفناء والزوال فى تجلى العظيم المتعال
(والحقيقة) اى حقيقة الشريعة يعنى حقيقة البيان الالهى على

ماهو عليه لا على حسب فهم القاصرين له فلا فرق بينهما وبين
الشريعة الا بحسب كمال الفهم وقصوره (له) اى الحقيقة لله
سبحانه وتعالى وحده (حتى تطلبه) اى الحقيقة لله تعالى حتى
تطلب الله تعالى طلبا ذوقيا ووجدانيا لا فهما تخيليا وهو معنى
كون ذلك الطلب (به) اى بالله سبحانه وتعالى لا بنفسك ولا
بحولك وقوتك (له) اى ذلك الطلب لاجل الله تعالى لا لاجل
نفسك لتحصيل نعيمها او النجاة من جحيمها او الترقى فى المقامات
العالية والعروج فى المراتب السامية فان ذلك كله قواطع وموانع
(عز وجل) ثم لما ذكر الشيخ قدس سره الطلب فى الموضعين
نزه المطلوب الحق عن مشابهة كل مطلوب باطل مما سواه فقال
(حيث) ذلك المطلوب الحق (لاحين) اى لازمان (ولااين)
اى لامكان ثم شرع فى بيان الشريعة والحقيقة حيث ذكرهما فقال
معقبا بالفاء (فالشريعة) المذكورة (حدود) اى مقادير قدرها
الشارع لمصلحة العباد الدنيوية والاخروية (وجهات) اى
اعتبارات وهى اما جهات فعل كالفرض والواجب واما جهات
ترك كالحرام والمكروه (والحقيقة) التى تقدم ذكرها (لاحد)
اى للحقيقة (ولاجهة) لها ايضا لان الحدود والجهات قيود
واعتبارات والعلم بهما ليس علما بالحقيقة بل العلم بالحقيقة مطلق
عن القيود والاعتبارات فلاحد ولاجهة للحقيقة ثم شرع فى ذكر
فضيلة الحقيقة على الشريعة فقال (القائم) الموجود الثابت
(بالشريعة) المحمدية المذكورة (فقط) اى دون الحقيقة
(تفضل) اى انعم الله تعالى (عليه بالمجاهدة) التى هى علمه وعمله

﴿والقائم﴾ اى الموجود الثابت ﴿ بالحقيقة ﴾ اى حقيقة الشريعة
المذكورة ﴿ تفضل ﴾ الله تعالى ﴿ عليه بالمنة ﴾ التى هى معرفة
امر الله الذى قام به كل شئ وهو الحقيقة ﴿ وشتان ﴾ اى بعد
وعدم تساو ﴿مابين المجاهدة﴾ التى هى مكابدة النفس وحبسها
فى العبادة الظاهرة والباطنة الممنون بها من الله تعالى على من قام
بالشريعة فقط ﴿ والمنة ﴾ التى هى النعمة العظيمة والفضيلة
الجسيمة الممنون بها من الله تعالى على من قام بالحقيقة مع الشريعة
ثم اشار الشيخ قدس سره الى شئ من الفروق بينهما فقال
﴿القائم مع المجاهدة﴾ اى المشتغل بعبادة الله تعالى ليلاً ونهارا
من غير معرفة الحقيقة ﴿موجود﴾ آخر فى نفسه مع الله تعالى
يعتقد ثلاثة اشياء موجودة على السواء هو فى نفسه وعبادته التى
يأتى بها وربه المعبود له فالله تعالى عنده واحد من هذه الثلاثة
قال تعالى « لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة » وان كان
نزول هذه الآية فى حق النصارى ولكن اشارتها تقتضى ما ذكرنا
فى العابد من غير معرفة الحقيقة ﴿والقائم مع المنة﴾ من الله تعالى
عليه وهو صاحب شهود الامر الالهى فى كل شئ لا عبادة له عند
نفسه ولا عمل له عنده غير ان جميع ما يظهر منه من الطاعات والعلوم
الالهية يشهدها مننا من الله تعالى عليه لا اعمالا صادرة عنه
لان العمل يحتاج الى عامل والعامل ﴿مفقود﴾ لا وجود له عند
نفسه والموجود عنده هو الله تعالى وحده فقد تخلص من التثليث
فى عمله وثبت له التوحيد على كل حال ثم شرع الشيخ قدس سره
فى ذكر المقامات الثلاثة مقام اهل البداية ومقام اهل العناية ومقام

اهل النهاية فقال ﴿ الاعمال متعلقة بالشرع ﴾ الشريف اى منوطة
به وتابعة له ومعلومة منه وموقوفة عليه ولهذا كانت معرفة الشرع
اول المقامات واشار الى المقام الثانى بقوله ﴿ والتوكل ﴾ على الله
تعالى ظاهراً وباطناً ﴿ متعلق بالايمان ﴾ بالله تعالى لانه خالق
الوجود كله كما قال تعالى وخلق كل شئ فقدره تقديرا واشار
الى المقام الثالث بقوله ﴿والتوحيد﴾ اى افراد الله تعالى بالوحدانية
فى الوجود فلا وجود لشئ من الاشياء مطلقاً الا بوجوده تعالى
﴿ متعلق بالكشف ﴾ الصحيح يعنى منوط به وتابع له وموقوف
عليه والكشف رفع الحجاب عن عين القلب ورؤية الاشياء على
ما هى عليه ثم شرع الشيخ قدس سره فى ذكر احوال المحجوبين
فقال ﴿ الناس ﴾ اى الموجودون عند نفوسهم من الخلق المكلفين
﴿ تايهون ﴾ اى واقعون فى التيه والحيرة معرضون ﴿عن الحق﴾
سبحانه وتعالى ﴿ بالعقل ﴾ وهو الادراك الذى يعقل الاشياء
بصورها فيه اى يربطها وهو نور خلقه الله تعالى للروح بمنزلة
اللسان للجسد يقبل الزيادة والنقصان اعتمد الناس عليه فى معرفة الله
تعالى فضلوا واضلوا ﴿ و ﴾ الناس تايهون ايضاً ﴿عن الآخرة﴾
اى عن منازلها العالية ومراتبها السامية ﴿ بالهوى ﴾ اى بميل
نفوسهم وتعشقها بما سوى الله تعالى ثم بين قدس سره ما يسبق
بقوله ﴿ فمتى طلبت ﴾ يا ايها المريد ﴿ الحق ﴾ سبحانه وتعالى
﴿ بالعقل ﴾ معرضاً عن الاستمداد من الله تعالى وحده ﴿ فقد
ضللت ﴾ عن الطريق المستقيم ﴿ ومتى طلبت الآخرة بالهوى ﴾
اى بما تميل اليه نفسك من الطاعات فضلاً عن المباحات او

المخالفات ﴿ فقدضللت ﴾ عما طلبت ﴿ المؤمن ينظر ﴾ بحسه وعقله فى المحسوسات والمعقولات قائماً ﴿ بنور ﴾ اى بوجود ﴿ الله ﴾ عز وجل الذى نور به جميع الكائنات اى اوجدها من كتم العدم ﴿ والعارف ﴾ بالله تعالى صاحب الكشف والشهود ﴿ ينظر ﴾ فى باطنه وظاهره ﴿ به ﴾ اى بالحق تعالى لابحسه وعقله ولا بنوره تعالى الذى ينظر به المؤمن ﴿ اليه ﴾ اى الى الحق تعالى لاالى سواه اذ لاسواه تعالى فى بصيرة العارف مطلقاً ومن مقام العارف قول من قال مارأيت شيئاً الارأيت الله قبله اوبعده او فيه فمن رأى الله تعالى قبل كل شئ احتجب به تعالى عن رؤية كل شئ وهومقام العارف ومن رأى الله تعالى بعد كل شئ احتجب به تعالى ايضاً عن رؤية كل شئ وهو مقام العارف ايضاً لكن الاول اعلى واما من رأى الله تعالى فى كل شئ فهوالعارف الجامع للحق والخلق فليس بمحجوب عن الحق بالخلق ولا عن الخلق بالحق ثم خاطب قدس سره المؤمن المذكور تنهيضاً الى مقام العارف الذى هو اعلى منه فقال ﴿ مادمت ﴾ اى مدة دوامك ﴿ انت ﴾ ايها المؤمن الواقف خلف حجاب نفسك ﴿ معك ﴾ اى مع نفسك ﴿ امرناك ﴾ اى وجدت امرنا متوجهاً عليك بالطاعات واجتناب المنهيات ﴿ فاذا فنيت عنك ﴾ اى عن نفسك ﴿ توليناك ﴾ اى صرنا متولين عليك متصرفين فيك ظاهراً و باطناً قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقال تعالى وهو يتولى الصالحين ﴿ وما تولاهم ﴾ اى ماصار وليالهم اى للصالحين ﴿ الا بعد فنائهم ﴾ عن نفوسهم

بحيث لم يبق لهم حركة ولا سكون بل ولا وجود الا به تعالى ثم ذكر قدس سره تنهيضاً آخر فقال ﴿ مادمت ﴾ ايها المؤمن بالغيب المحجوب بنفسك عنك ﴿ انت ﴾ اى موجود فى نفسك مع الله تعالى ﴿ فانت مريد ﴾ له تعالى ﴿ فاذا افناك ﴾ الحق تعالى ﴿ عنك ﴾ اى عن نفسك و وجودك ﴿ فانت مراد ﴾ للحق تعالى ثم ذكر قدس سره تنهيضاً آخر فقال ﴿ اليقين ﴾ بوجود الحق تعالى ﴿ الادوم ﴾ فى كل حال من الاحوال بعناية الله تعالى انما هو ﴿ غيبتك ﴾ ايها المؤمن بالغيب المحجوب بنفسه ﴿ عنك ﴾ اى عن وجودك بنفسك ﴿ ووجودك ﴾ فى نفسك ﴿ به ﴾ اى بالحق سبحانه وتعالى ﴿ كم بين ما ﴾ اى المؤمن الذى ﴿ يكون ﴾ اى يوجد و يتكون ﴿ بامره ﴾ اى بامر الله سبحانه وتعالى الذى قام به كل شئ ﴿ وبين ما ﴾ اى العارف الذى ﴿ يكون ﴾ اى يوجد ويتكون ﴿ به ﴾ اى بالحق سبحانه وتعالى ثم قال فى بيان ماذكر ﴿ ان كنت ﴾ ايها المريد قائماً ﴿ بامره ﴾ سبحانه وتعالى ﴿ خضعت ﴾ اى ذلت وانقادت واطاعت ﴿ لك ﴾ حينئذ جميع ﴿ الاسباب ﴾ الشرعية والعقلية والعادية ﴿ وان كنت ﴾ قائماً ﴿ به ﴾ اى بالحق عز وجل عن كشف وشهود ﴿ تضعضعت ﴾ اى تحركت واضطربت فضلاً عن خضوعها وانقيادها كلها ﴿ لك ﴾ اى لامرك الذى هو امر الله تعالى حيث انك قائم به تعالى ﴿ الاكوان ﴾ اى الموجودات جميعاً ثم شرع الشيخ قدس سره فى بيان المقامات السلوكية على ترتيبها بحسب الوجدان فى طريق الله تعالى فقال ﴿ اول المقامات ﴾ جمع مقام وتقدم الكلام عليه يعنى اول

القياس فى من ان يستعمل فى من يعقل وما فى من لايعقل فالجواب اما على عدم الفرق بينهما كما زعمه بعضهم واستدل عليه بقوله تعالى فانكحوا ماطاب لكم من النساء وقوله تعالى ولا انتم عابدون مااعبد وقوله تعالى واصحاب اليمين مااصحاب اليمين ونحو ذلك ويمكن ان يقال لما كانت النساء انقص عقولاً من الرجال اتى بما فى موضع من فيهن للاشارة الى ذلك مجازاً ولما كان الله تعالى لايوصف بالعقل لكونه ليس من صفاته تعالى قيل فيه مااعبد ولم يقل من اعبد والاستفهام عن حالة اصحاب اليمين تفخيماً لها والتقدير ماحالة اصحاب اليمين وكذلك جميع ماورد من ذلك مؤول على

مايحدث للسالك الى الله تعالى بعد مفارقة طور العلم الظاهر ان يجد فى قلبه ﴿ الصبر على ماأراده ﴾ اى مراد الحق تعالى ﴿ واوسطها ﴾ اى اوسط المقامات فى سلوك الطريق الى الله تعالى بعد وجدان مقام الصبر على مراد الله تعالى ان يجد السالك فى قلبه ﴿ الرضا ﴾ اى القبول وطمأنينة السر ﴿ بارادته ﴾ سبحانه وتعالى ﴿ وآخرها ﴾ اى آخر المقامات بعد وجدان مقام الصبر ووجدان مقام الرضا ﴿ ان تكون ﴾ نفسك بحسب الوجدان قائمة ﴿ بارادته ﴾ سبحانه وتعالى فى جميع الاحوال فيزول عنك الصبر على مراد الله تعالى والرضا بمراده تعالى فلا تجد لما يظهر لك منك او من غيرك مشقة فتصبر على تلك المشقة ولا لذة وفرحاً فترضى بتلك اللذة وذلك الفرح بل تجد جميع ذلك صادراً منه تعالى على مقتضى ارادته القديمة فلا يبقى لك وصف من نفسك ابداً وتبقى اوصافك ظهور اوصافه تعالى لك على حسب استعدادك وهذا هو الاحصاء الوارد فى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى تسعة وتسعين اسماً من احصاها دخل الجنة يعنى من ظهرت عليه واتصف بها دخل الجنة الذات الازلية وتنعم بالذات والصفات بين البرية ثم ذكر الشيخ قدس سره طريقة السلوك الى الله تعالى بالعلم والعمل الذى هو المجاهدة الشرعية الموصلة اليه تعالى كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا بقوله ﴿ العلم ﴾ يعنى علم الشريعة والدين المتعلق بالاعتقاد والعمل ﴿ طريق العمل ﴾ اى موصل الى العمل وملجئ اليه فى الغالب ﴿ والعمل ﴾ بالعلم المذكور ﴿ طريق العلم ﴾ اى علم الحقيقة يعنى موصلاً اليه وملجأ الى حصوله وهو

حسب ما يليق واما ان يقال فى كلام الشيخ قدس سره هنا ان المؤمن والعارف لما كان حالهما فى الايمان والمعرفة ليس مبنياً على مقتضى العقل ولا مستفاداً منه بل هو شرعى الٓهى محض اجراهما مجرى من لا يعقل حيث لم يستعملا آلة العقل فيما اتصفا به من الايمان والمعرفة فذكر فيهما ماموضع من بحيث لايجد عنده تكلفاً فى قبول ذلك الذى يريده الله تعالى سواء كان خيراً او شراً او نفعاً او ضراً ولا يرى فى قلبه حرجاً منه قال الله تعالى فى اهل هذا المقام رضى الله عنهم ورضوا عنه

العلم اللدنى الذى علمه الله تعالى للخضر عليه السلام كما قال تعالى آتيناه رحمةً من عندنا وعلمناه من لدنا علماً وهذا العلم اللدنى افضل من العلم الكسبى لان العلم الكسبى هو علم الشريعة والدين وهو العلم باحكام الله تعالى اعتقاداً وعملاً وهذا العلم اللدنى هو العلم بالله تعالى ذاتاً وصفاتاً واسماءً وافعالاً على وجه الكشف والشهود ولاشك ان العلم بالله تعالى اشرف من العلم باحكامه تعالى ﴿ والعلم ﴾ اللدنى المذكور ﴿ طريق المعرفة ﴾ اى موصل اليها اذلا يعرف الله الا الله ﴿ والمعرفة ﴾ بالله تعالى المستفادة من العلم اللدنى الوهبى ﴿ طريق الكشف ﴾ عن الغيب ورفع حجاب الشك والريب ﴿ والكشف ﴾ المذكور ﴿ طريق الفناء ﴾ فى الحق تعالى بحيث لم يبق من العبد ولا من غيره فى بصيرته شئ ويبقى الحق فى نفسه قائماً بالحق وهذا هو الوصول الى الله تعالى قال النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا المقام كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان ثم شرع الشيخ قدس سره يحث المريد على مقام الفناء وينشطه اليه فقال متكلماً عن حضرة ذى الجلال لانه فى مقام الفناء عن نفسه فهو ناطق بحسب حدسه ﴿ ماصلحت ﴾ محبوباً ﴿ لنا ﴾ ياايها الواصل الى مقام الكشف بفنائه عن سائر الاغيار دون نفسه بل انت محب لنا حينئذ قال تعالى يحبهم ويحبونه فمحبته لهم هى الاصل ومحبتهم له هى الفرع ﴿ وفيك ﴾ الواو للحال اى مستقرة فيك ﴿ بقية ﴾ منك ﴿ لسوانا ﴾ اى لغيرنا والبقية هى قيامك بنفسك وان فنيت عن سائر الاغيار ﴿ فاذا حولت ﴾ عنك ﴿ السوى ﴾ كله بان سعيت واجتهدت

فى اضمحلال نفسك ايضاً عنك (افنيناك) اى ساعدناك على سعيك واجتهادك ففنيت (عنك) اى عن نفسك (فصلحت لنا) حينئذ ولولا تحويلك السوى عنك ماصلحت (فاودعناك ياايها الذى صلحت لنا (سرنا) الذى به انت صادر عنا كغيرك من الاكوان (اذا لم يبق عليك) يا ايها السالك فى طريق الله تعالى (حركة) باطنية ولا ظاهرية منسوبة فى زعمك (لنفسك) بحيث كنت كالميزاب تنزل فيه مياه الحركات الباطنة والظاهرة من العدم وهو ثابت بغيره لاتصرف له فيما ينزل فيه (كمل يقينك) فى الله تعالى باعتبار شهودك اياه فى افعاله فيك به لابك فانت حينئذ كامل اليقين (واذا لم يبق لك وجود كمل توحيدك) حيث لاوجود لك ولا لغيرك حينئذ فى بصرك وبصيرتك وانما الموجود هو الله تعالى وهو كمال التوحيد (اهل الباطن) وهو القلب وهم علماء الحقيقة (مع اليقين) بالله تعالى فى كل شئ على التنزيه المطلق فلا يغيب عنهم على كل حال (واهل الظاهر) وهو النفس وهم علماء الشريعة فقط من غير معرفة حقيقة (مع الايمان) بالله تعالى ايماناً بالغيب كايمان الاكمه بالالوان ثم بين قدس سره نقصان كل فريق منهما وكماله فى مرتبته حيث قال (فمتى تحرك باطناً اوظاهراً (قلب صاحب اليقين) الذى هو من اهل الباطن (نقص يقينه) بالله تعالى بسبب تلك الحركة التى تحرك بها قلبه فادعاها لنفسه وهى لربه (ومتى لم يخطر له خاطر) فى شئ غير شهود الله تعالى فى ذلك الشئ الذى خطر له شهوداً بالله تعالى لابنفسه على التنزيه المطلق (كمل يقينه) بالله تعالى حينئذ لزوال

الابداع رفع الحجاب عن العين بعد محو نقطة الغين

فى قوله عليك اشارة الى نسبة الحركات الباطنة و الظاهرة الى النفس امر قهرى لايمكن العبد التخلص منه الا بمعونة من الله تعالى

شهود الغير من عين بصيرته واقتصاره على شهود الحق تعالى فى كل مايشهده بالحق تعالى لابنفسه (ومتى تحرك قلب صاحب الايمان) بالله تعالى الذى هو من اهل الظاهر حركة باطنية او ظاهرية صادرة عنده من نفسه (بغير الامر) الالهى (نقص ايمانه) باعتبار تلك الحركة التى تحرك بها قلبه بنفسه لابامر الله تعالى فى زعمه (ومتى تحرك) قلبه (بالامر) الالهى لابنفسه فى علمه كما هو فى حقيقة الامر كذلك وان لم يشعر (كمل ايمانه) لزوال نسبة شئ من الاشياء عنده الى غير امر الله تعالى الذى قام به كل شئ على مقتضى ايمانه بذلك ايماناً غيبياً ثم بين قدس سره التفاوت بين مقام اليقين ومقام الايمان بقوله (معصية اهل اليقين) الذين يشهدون ان الوجود كله وجود الله تعالى متنوعاً بانواع حضراته فى مظاهر تجلياته ولايشهدون وجوداً آخر مع وجوده تعالى فاذا عصوا الله تعالى بشهودهم غيره فى خواطرهم فتلك المعصية سواء ترتب عليها فى ظواهرهم فعل اولا (كفر) بالله تعالى عندهم اى ستر للحق على ماهو عليه (ومعصية اهل الايمان) الذين يشهدون ان الوجود كله قائم بامر الله تعالى وهو غير وجود الله تعالى ووجود الله تعالى وراء ذلك يؤمنون به ايماناً بالغيب فاذا عصوا الله تعالى بشهودهم شيئاً قائماً بغير امر الله تعالى فتلك المعصية عندهم سواء ترتب عليها فعل بجوارحهم اولا (نقص) فى ايمانهم ذلك وليس بكفر عندهم (المتقى) لله تعالى فى كل فعل اوترك اى المحترز منه تعالى بفعل ما امره به وترك مانهاه عنه مع الاخلاص فى ذلك (المجتهد) فى تقواه ليلاً

ونهاراً على كل حال ومتى ترك اجتهاده فى ذلك فليس بمتق بل هو فاسق حينئذ (والمحب) لله تعالى فى عين محبته لكل شئ اذ كل شئ هالك فى بصيرته الا وجه الحق تعالى فمحبته لكل شئ هى محبته للحق تعالى فى جميع حضراته الظاهر بها له على حسب ادراكه (متوكل) على الله حق الاتكال فى جميع اموره (والعارف) بالله تعالى (ساكن) لا حركة له من نفسه فى باطنه ولا فى ظاهره وقد زال عنه طور المعرفة (والموجود) الساكن فى طور المعرفة الذى لا حركة له من نفسه (مفقود) عند نفسه فوجوده فقده فلا حركة له ولا سكون فكما زالت عنه الحركة زال عنه السكون ايضاً فى مقام الفقد وقام وجود الحق تعالى مقام وجوده فهو الموجود المفقود وهذا نهاية الوصول الى الله تعالى ومتى ترك فقده رجع الى مقام المعرفة ثم بين قدس سره احوال اهل هذه المقامات الاربعة مقام التقوى ومقام المحبة ومقام المعرفة ومقام الفقد فقال (لاسكون) ظاهرا ولا باطناً (لمتق) عن الحركة لتقواه فهو مجتهد دائماً فى التقوى امتثالاً واجتناباً (ولا عزم) قوياً ولا ضعيفاً (لمحب) بل هو متوكل على محبوبه دائماً تحت سطوات القدرة الالهية (ولا وجود) فى البصر ولا فى البصيرة (لمفقود) بل الموجود عنده هو الله تعالى وحده على كل حال ثم شرع قدس سره فى تفضيل مقام المحبة على مقام اليقين فقال (ما تحصل المحبة) الالهية الحقيقية (الا بعد) حصول (اليقين) بالله تعالى فى القلب ثم بين قدس سره مقام المحبة بقوله (المحب الصادق) فى محبة الله تعالى (قد خلا) اى

تفرغ (قلبه عما سواه) اى سوى محبوبه (ومادام عليه) اى على المحب الصادق (بقية محبة لسواه) اى لسوى محبوبه (فهو) اى ذلك المحب الصادق (ناقص المحبة) حينئذ اذ وجدت فيه محبة لسوى محبوبه فهو يعتقد وجود سوى محبوبه ولا وجود لسوى محبوبه فى حقيقة الامر ثم بين قدس سره مقام الفقد بقوله (من تلذذ بالبلاء) الذى يرسله الله تعالى اليه على يد نفسه او غيره بان وجد للبلاء عنده فرحا وسروراً مع انه يقتضى الحزن والالم (فهو موجود) حينئذ قائم مع نفسه حيث وجد منه مقدار ما يصرف به عنه الحزن والالم ويجلب له الفرح والسرور ولو كان مفقوداً كما يزعم عن نفسه لكان قائما بالحق تعالى لا بنفسه والحق تعالى ما ارسل اليه ذلك البلاء الا ليدرك به الحزن والالم (ومن تلذذ بالنعمة) ايضا وهى ما يسدى الله تعالى الى عباده من العطايا والمنح فى الظاهر والباطن مما يقتضى الفرح والسرور (فهو موجود) مع نفسه حينئذ حيث وجد منه ما يفرح به غير الله تعالى فلو تلذذ بالنعمة بربه لا بنفسه لم يكن هو موجودا عند نفسه وتم له مقام الفقد اذ لم يتكلف التلذذ بنفسه اذ لا نفس له مع ربه (فاذا افناهم) اى افنى الحق تعالى العارفين به (عنهم) اى عن نفوسهم (ذهب) عنهم حينئذ (التلذذ بالبلاء والنعمة) لذهاب من يتلذذ منهم بذلك وهو نفوسهم ثم شرع قدس سره فى ذكر التفاوت بين مقام المحبة ومقام الفقد بان صاحب مقام المحبة محب وصاحب مقام الفقد محبوب وشتان بينهما فقال (المحب) الصادق لله تعالى (انفاسه) اى كلماته التى يتكلم بها (حكمة) اى اخبار عن حقايق

حقيقة المحب والمحبوب فى الحضرة العلمية الازلية ترجع الى الله تعالى من كونه احب نفسه بنفسه فهو المحب لنفسه وهو المحبوب لنفسه

الامور (والمحبوب) لله تعالى وهوالمفقود عند نفسه اعلى رتبة من المحب لان المحب طالب والمحبوب مطلوب والطالب فى تعب والمطلوب فى راحة فشتان بين التعب والراحة (انفاسه) اى كلماته التى يتنفس بها عن قلبه من جمل المعانى (قدرة) يقدر بها على انفاذ كل شئ اراده ثم ذكر قدس سره التفاوت بين مقام التقوى ومقام المحبة بقوله (العبادات) جمع عبادة وهى مايفعله المتقى فى مجاهدة نفسه طلبا لمرضاة ربه امتثالا واجتنابا (للمعاوضات) جمع معاوضة اسم لمايعوضه الله تعالى للعبد جزاء على عبادته له وهى الثواب فى الآخرة والنجاة من النار (والمحبة) اى محبة الله تعالى وحده (للقربات) جمع قربة اسم للحالة التى يكون فيها العبد منكشف البصيرة عن تجليات الحق تعالى فى حقايق الاشياء يعنى ان المحبة موضوعة شرعا للقربات متى وجدت فى العبد اوجبت قربه الى الله تعالى على انواع كثيرة فالمحبة اشرف من العبادة حيث كان وضع العبادة للمعاوضة ووضع المحبة للقربة والمعاوضة ارادة غير الله تعالى والقربة ارادة الله تعالى واعلم ان العبادة والمحبة جهتان يتعاقبان على شئ واحد وهو القيام بامر الله تعالى الذى قام به كل شئ امتثالا واجتنابا وانما يفترقان بالقصد القلبى قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله لاينظر الى صوركم واعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم والمحبة فى القلوب فنبه عليه السلام بهذا الحديث على فضيلة مقام المحبة على مقام العبادة كما قال تعالى فيما ورد من الحديث القدسى (اعددت) اى هيأت (لعبادى) اى العابدين لى بى لابهم (الصالحين) فى بواطنهم وظواهرهم

(مالاعين رأت) من عيون الخلق مطلقا ولا اعينهم وذلك ظهورى فى اعينهم فانى اريهم ذاتى على التنزيه المطلق فيرون مالاعين رأت (و) اسمعهم لذيذ خطابى فيسمعون ما (لااذن سمعت) من آذان الخلق مطلقا ولا آذانهم (ولاخطر) ذلك المرئى وذلك المسموع (على قلب بشر) فى الدنيا ولا فى الآخرة ولا على قلبهم ابدا فضلا عن ان تكون عين رأت مثله او آذان سمعت نظيره وفى رواية اخرى للحديث القدسى المذكور (لما ارادونى) يعنى العباد الصالحين وتعلقت ارادتهم بى (لى) اى لاجلى لا لاجل نفوسهم وانا اعلم منهم ذلك (اعطيتهم) فى مقابلة ارادتهم لى على الوجه المذكور (مالاعين رأت) من ظهور جمالى وتجليات كمالى (ولااذن سمعت) من لذة خطابى يوم سؤالى وجوابى ثم ذكر قدس سره كيفية وصول العابد الى مقام المحب فقال (اذا افناك) يا ايها العابد اى محقك الحق تعالى (عن هواك) اى ميلك الصادر منك الى اى شئ كان (بالحكمة) اى بمعرفة حقايق الاشياء على ماهى عليه بالنسبة الى تجلى الحق تعالى (و) افناك ايضا (عن ارادتك) له تعالى كما قال بعضهم ان من جملة القواطع عنه تعالى شهوة الوصول اليه (بالعلم) اللدنى الذى تجده فى قلبك من غير فكر ولا حفظ ويمكن ان يكون المعنى اذا افناك عن هواك اى ميلك الى المنهيات والمخالفات بالحكمة اى بمعرفة عواقب الامور فان عقبى ذلك الوبال والعقاب فى الآخرة وهو حكمة المنهيات والمخالفات واذا افناك عن ارادتك اى ميلك الى المأمورات والموافقات بالعلم الذى يكشف لك ان جميع الامور

التى تصدر منك هو خالقها فيك على حسب ما قدرها عليك اردتها ام لم تردها (صرت) حينئذ (عبدا) له عز وجل لا لغيره من جميع ماتهوى وتريد (صرفا) اى خالصا فى ظاهرك وباطنك على كل حال (لاهوى) لك فى شئ من الاشياء مطلقا غير ربك المتجلى عليك بكل شئ (ولاارادة) لك فى غيره ابدا وانما هواك له وارادتك له فى عين هواك لكل شئ وارادتك كل شئ لان الاشياء كلها هالكة الا وجهه فوجهه هو المهوى والمراد عندك (فحينئذ) اى حين اذ صرت عبدا صرفا (يكشف) الله تعالى (لك) عن نفسك (فتضمحل) اى تمحى وتفنى بالكلية (العبودية) التى فيك لله تعالى (فى) ضمن صفة (الوحدانية) التى لله تعالى (فيفنى العبد) كما هو فان فى حقيقة الامر على معنى انه يزول التباسه بالوجود عن بصيرته التى هى البصر الالهى بالنسبة الى بعض ماهو متعلق به من الكائنات قال تعالى والله بصير بالعباد اى هو بصير لهم بهم وفى حديث المتقرب بالنوافل وكنت بصره الذى يبصر به (ويبقى الرب) تعالى على ماهو عليه باقيا ازلا وابدا (الشريعة) وقد تقدم بيانها (كلها قبض) لانها حكم الله تعالى على نفوسهم المكلفين والنفس متى دخلت تحت حكم غيرها انقبضت (والعلم) بالشريعة على ما هى عليه المسمى بالعلم اللدنى (كله بسط) لانه لايبقى للنفس وجود حتى يتوجه عليها مايقبضها من حكم غيرها عليها (والمعرفة) بالله تعالى التى نتيجتها العلم اللدنى (كلها دلال) من العارف بربه على ربه حيث انخرق الحجاب بينه وبين ربه فيصدر منه مع ربه

مالم يصدر من عبد مع مولاه ويحتمل منه ربه مالم يحتمله من غيره (طريقتنا) معشر اهل الحقيقة واليقين الموحدون لله تعالى توحيداً ذوقياً شهودياً والمراد بالطريقة السيرة والحالة التى هم فيها فى الباطن والظاهر (محبة) لله تعالى فقط وهى ميل القلب الى شهود الرب (لاعمل) اى ليست طريقتنا عملاً لان العمل له عامل ومعمول له وهى ثلاثة عمل وعامل ومعمول له فقد فات التوحيد مع التثليث (و) طريقتنا ايضاً (فناء) بالكلية عن شئ فى شهود الله تعالى (لابقاء) مع شئ من الاشياء مطلقاً لانفساً ولاغيرها ثم بين قدس سره الاول بقوله (اذا دخلت) ايها العامل (فى العمل) الخالص لله تعالى (كنت) ساعياً (لك) اى لنفسك بحصول نجاة منه تعالى اوفوز لديه فانت حينئذ مشغول بحظوظ نفسك لا بربك (واذا دخلت فى المحبة) الصادقة لله تعالى (كنت) ساعياً (له) عز وجل لا لنفسك فتعبده محبة فيه لتظهر ربوبيته بعبوديتك لا لتنجو منه اوتفوز لديه (العابد) لله تعالى دائما (راء لعبادته) اى ناظر اليها (والمحب) لله تعالى (راء لمحبته) اى ناظر اليها (اذا عرفته) ياايها العبد اى عرفت الله تعالى بان عرفت نفسك وغيرك من حيث تجليه تعالى بنفسك وبغيرك فى حضرة علمه القديم وانكرت نفسك وغيرك من حيث وجود آخر غير وجوده تعالى المتجلى به فلاموجود الا الله وحده وانت وغيرك موجودون بوجوده لابوجود آخر غير وجوده من غير حلول ولا اتحاد (كانت) حينئذ (انفاسك) اى كلماتك (به) اى بحوله

وقوته لا بحولك وقوتك (وحركاتك) الظاهرة والباطنة
منسوبة كلها (له) تعالى عندك حيث هي صادرة منه تعالى
المتجلي بك في صورتك وانت في علمه عدم محض لا وجدت
ولا توجد ولا انت موجود مطلقاً وكذلك جميع ماهو حادث
مثلك (واذا جهلته) عز وجل بان ظننت ان نفسك وغيرك
موجودان بوجود مستقل غير وجود الله تعالى ولم تعلم التجليات
الالهية في الحوادث الكونية (كانت) حينئذ (حركاتك)
كلها (لك) اي منسوبة عندك لنفسك (العابد) لله تعالى
(ماله سكون) اي امساك عن الحركة النفسانية في عبادة ربه
(والزاهد) اي المعرض بنفسه عما سوى الله تعالى من الدنيا
والآخرة واعمالهما فوق مرتبة العابد (ماله رغبة) اي ميل
ومحبة لشيء سوى ربه تعالى (والصديق) بالتشديد للدال
المهملة مكسورة وهو الكثير الصدق في اقواله وافعاله واعتقاداته
او الكثير التصديق بما يجب التصديق به من الغيب وغيب الغيب
والصديقية مقام من مقامات القرب (ماله ارتكان) اي اعتماد
واتكال بظاهره وباطنه في جميع الامور على غير من صدق
في عبادته (والعارف) بالله تعالى المتحقق في معرفة العبد والرب
القائم بنفسه في عين قيامه بربه (ماله) بنفسه في غير تجلي ربه
(حول) اي تحول وانتقال من مكان الى مكان او حال الى
حال او مقام الى مقام بل انتقاله في جميع ذلك بنفسه القائمة
في حضرة تجلي ربه بربه فهو بنفسه بربه لا بنفسه فقط ولا بربه
فقط فان الذي بنفسه دون ربه صاحب شرك خفي والذي بربه

دون نفسه صاحب سكر واستغراق ليس بعارف بنفسه ولا بربه
والعارف عارف بهما قائم بهما ليس عنده الا واحد ولكن له
حضرتان فهو يعطي كل حضرة حقها ويقيم الميزان ذا الكفتين
واللسان (ولا) له (قوة) على شيء مطلقاً الا بنفسه المعدومة
في حضرة ربه الموجود (ولا اختيار) له في امر من الامور على
كل حال الا بنفسه التي هي عنده تجلي ربه العالم به عليه
(ولا ارادة) له ايضاً اي لا ميل الى شيء من الاشياء الا بنفسه
الظاهرة له من ربه في تجلي ربه عليه (ولا حركة) له ايضاً
(ولا سكون) في باطنه وظاهره الا بنفسه التي هي عين تجلي
ربه عليه وهو في علم ربه تعالى فهو من حيث المتجلي ربه ومن
حيث الصورة المتجلي بها نفسه لما فرغ من ذكر العارف الذي
هو في مقام الصفات شرع في ذكر المستغرق الذي هو في مقام
الذات فقال (الموجود) بنفسه في حضرة تجلي وجود الحق
تعالى من حيث هو في مقام العارف بعد فقد نفسه في نفس المتجلي
الحق تعالى من حيث هو في مقام الصديق (ماله) في نفسه
(وجود) ولا في حضرة المتجلي عنده غير وجود المتجلي من
غير تجلي لخروجه عن الحضرات الالهية واندراجه في غيب
الهوية فمقامه جمود ومقام العارف (اذا استأنست) ايها السالك
في طريق الله تعالى (به) اي بالحق تعالى بان وجدت الانس
عندك بشهود نفسك عاملة احسن العمل في حضرة تجلي ربك
بك لا به تعالى من حيث هو فانه لا انس من هذا الوجه بالحق
تعالى ابداً ولا يمكن ذلك لان المناسبة مرتفعة من الطرفين

﴿ استوحشت منك ﴾ اى من نفسك من حيث هى نفسك
ونفرت منها لما ترى فيها من الوحشة والظلمة التى لا يزيلها عنها
الا ظهور الحق تعالى بها ثم تكلم قدس سره فى المقام الانفس غير نسخة
عن الجناب الاقدس فقال ﴿ من اشتغل ﴾ فى باطنه وظاهره ﴿ بنا ﴾
اى اعرض عن جميع الاغيار وتعلق بجنابنا ﴿ له ﴾ اى لاجل
نفع نفسه الدنيوى والاخروى بان يكون مراده القرب الى الله
تعالى والحصول على الدرجات العلا فقد ﴿ اعميناه ﴾ عن رؤيتنا
وشهودنا فى كل شئ بسبب ذلك الغرض الحقير عندنا بالنسبة
الينا ﴿ ومن اشتغل بنا ﴾ واعرض عن كل ما سوانا ﴿ لنا ﴾
اى لاجلنا لا لاجل نفسه ﴿ بصرناه ﴾ بتشديد الصاد المهملة على
طريقة المبالغة اى جعلناه بصره وبصيرته غير محجوبين عنا
فى مشاهدة كل محسوس ومعقول فلا يحس بشئ ولا يعقل شيئاً
الا ويشهدنا فى ذلك الشئ من غير حلول فيه ولا اتحاد به ثم
بين قدس سره ماذكر فقال ﴿ اذ زال ﴾ اى فنى واضمحل
عنك بالكلية ﴿ هواك ﴾ اى ميلك الى سواه ﴿ يكشف ﴾ الله
سبحانه وتعالى ﴿ لك عن باب الحقيقة ﴾ التى عليها امرك وامر
كل شئ بان يكون سبحانه وتعالى بصرك الذى تبصر به كما ورد
فى حديث المتقرب بالنوافل فاذا كان الحق تعالى بصرك الذى
تبصر به انكشفت لك حقايق الموجودات على ماهى عليه فى بصر الحق
تعالى الذى هو بصرك الذى تبصر به على التنزيه المطلق فى بصيرتك
﴿ فتفنى ﴾ اى تضمحل عنك بالكلية ﴿ ارادتك ﴾ لله تعالى
ولغيره فتبقى بلا ارادة الشئ مطلقا ﴿ فيكشف ﴾ الله تعالى ﴿ لك ﴾

حينئذ ﴿ عن ﴾ صفة ﴿ الوحدانية ﴾ التى هو موصوف بها على حد
ماهو موصوف بها فى حقيقة الامر ﴿ فتتحقق ﴾ به تعالى لا بنفسك
اذ لا نفس لك حينئذ ﴿ انه ﴾ اى الله سبحانه وتعالى ﴿ هو ﴾ الموجود
وحده ﴿ بلا انت ﴾ اى انت معدوم لا وجود لك معه سبحانه وتعالى
الآن ولا وجدت معه من قبل ولا توجد معه من بعد وكذلك
كل ماهو سواه تعالى من جميع الاغيار لا وجد ولا يوجد ولا هو
موجود معه تعالى ابداً وانما هو سبحانه وتعالى موجود وحده
مع كل شئ ﴿ ان سلمت ﴾ ايها المريد امرك فى الباطن والظاهر
﴿ اليه ﴾ تعالى فلم تطلبه منه تعالى ولا من غيره ﴿ قربك ﴾ اليه
تعالى ﴿ وان نازعته ﴾ امراً مطلقاً فى الباطن والظاهر وطلبته
منه تعالى او من غيره ﴿ ابعدك ﴾ عنه تعالى وطردك عن جنابه
الاعظم ﴿ ان تقربت ﴾ اى طلبت القرب اليه تعالى ﴿ به ﴾ اى
بقدرته المتوجهة على ايجاد طلبك له تعالى فيك من غير واسطة
ارادة نفسك لذلك ﴿ قربك ﴾ حينئذ اليه تعالى ﴿ وان تقربت ﴾
اليه تعالى ﴿ بك ﴾ اى بسبب ارادة نفسك لذلك القرب
﴿ ابعدك ﴾ سبحانه وتعالى حينئذ عن جنابه العظيم ﴿ ان طلبته ﴾
سبحانه وتعالى ﴿ لك ﴾ اى لاجل نفسك ﴿ كلفك ﴾ اى
اوقعك فى الكلفة وهى المشقة والتعب بان اقامك فى تكاليف
الشريعة امراً ونهياً ﴿ وان طلبته ﴾ عز وجل ﴿ له ﴾ اى لاجله
لا لاجل نفسك ﴿ دللك ﴾ اى جعلك فى مقام الادلال عليه بسبب
رفع الحجاب بينك وبينه وهو نفسك ﴿ قربك ﴾ اليه سبحانه

وتعالى انما هو (خروجك) اى اضمحلالك وزوالك بالكلية (عنك) اى عن نفسك بحيث يخلق الله تعالى فيك رؤية انك قائم به تعالى ايجاداً وامداداً وعملاً واعتقاداً (وبعدك) عنه عز وجل انما هو (وقوفك معك) اى مع نفسك متحققاً بوجودها مع وجود معبودها ومشتغلاً باحوالها عن افعال الله تعالى المنسوبة لها (ان جئت) ايها المريد الى حضرة الله تعالى بان اقبلت على الاشتغال به تعالى فى عين اشتغالك بكل شئ واعرضت عن كل شئ (بلا انت) اى بدون نفس وهى الحركة الواحدة الصادرة من امر الله تعالى (قبلك) فاقبل عليك حيث اقبلت عليه وتركت نفسك (وان جئت) الى حضرته تعالى (بك) اى بنفسك (حجبك) عنه تعالى وعن شهوده فى كل شئ فنفسك هى عين حجابك الذى حجبك به عنه (العامل) لله تعالى على مقتضى امره ونهيه مع الاخلاص والخشوع (لايكاد يخلص) اى يسلم (من رؤية) اى ملاحظة (عمله) واعتباره فى نظره واذا كان الامر كذلك (فكن) ايها المريد ناظراً ذلك فيك (من قبيل المنة) من الله تعالى عليك بخلق ذلك لك من غير استحقاق فيك له بل بمحض فضل واحسان من الله تعالى عليك (ولاتكن) ناظراً ذلك فيك (من قبيل العمل) الصادر منك لله تعالى تسلم حينئذ وتخلص من رؤية عملك فان اهل الله تعالى لاعمل لهم وانما العمل لله تعالى فيهم وهم اهل منة من الله تعالى حيث خلق ونسب اليهم والعمل فى طريق اهل الحجاب والغفلة لافى طريقهم

بل طريقهم محبة فقط (ان عرفته) ايها العبد السالك فى طريقه اى عرفت الله بتعريفه اياك وتحققه تحقيقه (سكنت) اليه سبحانه وتعالى يعنى اطمأنت جوارحك الباطنة والظاهرة وسلمت من التحرك والاضطراب فى احوال الدنيا والآخرة (وان جهلته) اى الله تعالى بان لم يتعرف اليك فلم تعرفه (تحركت) الى معرفته بنفسك فاحتجبت بها عنه تعالى ثم اجمل قدس سره مافصله من قبل بقوله (فالمراد) اى مراد الله تعالى منك (ان يكون) هو تعالى وحده موجوداً فى علمك الحادث كما هو موجود فى علمه القديم (ولاتكون) انت ولاغيرك ايضاً موجوداً معه سبحانه وتعالى فى الوجود (العوام) من المسلمين (اعمالهم) كلها (متهمات) فى شرع الله تعالى لانها مبنية كلها فى العوام على الشرك الخفى (والخواص) وهم الموجودون بالله تعالى لابنفوسهم (اعمالهم) كلها (قربات) يتقربون بها الى الله تعالى (وخواص الخواص) وهم العارفون بالله تعالى وبنفوسهم فى تجلياته (اعمالهم) التى يخلقها الله تعالى فيهم وهم غائبون فى شهود الله تعالى عن شهودها كلها لهم (درجات) يرتقون بها من مقام الى مقام فالعوام واقفون والخواص سائرون وخواص الخواص طائرون ثم اخذ الشيخ قدس سره يختم رسالته بنحو مابتدأ عليه مما تقدم فقال (كلما اجتنبت) ايها السالك اليه تعالى (هواك) اى ميلك الى كل ماسواه تعالى من عادة وعبادة ومعرفة اوشهود (قوى) اى زاد واشتد (ايمانك) به تعالى (وكلما اجتنبت ذاتك)

نحو مابتدأها به
نسخة

اى نفسك التى هى حجابك عنه تعالى (قوى توحيدك) له تعالى (الخلق) مصدر بمعنى المخلوق والمراد به كل ما سوى الله تعالى (حجاب) لك ايها العبد عن شهود نفسك (وانت) اى نفسك المحجوب انت عنها بالخلق (حجاب لك) عن شهود الحق تعالى فانت حينئذ محجوب عن شهود الحق تعالى بمرتبتين من الحجب من مرتبة نفسك ومن مرتبة غيرك فنفسك حجابك عن شهود الحق تعالى وغيرك حجابك عن شهود نفسك (فالحق) سبحانه وتعالى من حيث هو (ليس بمحجوب) عن احد مطلقاً اذ لا يحجب العظيم ولا اعظم من الحق تعالى حتى يحجبه (وهو محتجب) عزوجل (عنك) اى عن نفسك وعن ادراك عقلك له (بك) اى بنفسك (وانت) ايها العبد (محجوب عنك) اى عن نفسك (بهم) اى بالخلق لانك تنظر اليهم فتشتغل بمعرفتهم عن معرفة نفسك اذهم فى الحقيقة صور نفسك ظهرت لك فى نفسك عند تجلى الحق تعالى عليك فى حضرات مختلفة (فانفصل) ايها المحجوب عن ربه بنفسه وعن نفسه بغيره (عنك) اى عن نفسك (تشهده) اى تشهد ربك سبحانه وتعالى (والسلام) اى الامان منه تعالى عليك حينئذ من كل مخوف فى الدنيا والآخرة

تم

